وأرجو أن لا أكون في هذا الهذر الذي أوردته، والمورد الذي توردته
كالباحث عن حتفه بظلفه، والجادع مارن أنفه بكفه
فألحق بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم
يحسبون أنهم يحسنون صنعا على أني وإن أغمض لي الفطن المتغابي
ونضح عني المحب المحابي، لا أكاد أخلص من غمر جاهل أو ذي غمر
متجاهل، يضع مني لهذا الوضع، ويندد بأنه من مناهي الشرع
ومن نقد الأشياء بعين المعقول، وأنعم النظر في مباني الأصول
نظم هذه المقامات في سلك الإفادات، وسلكها مسلك
الموضوعات عن العجماوات والجمادات، ولم يسمع بمن نبا
سمعه عن تلك الحكايات، أو أثم رواتها في وقت من الأوقات
ثم إذا كانت الأعمال بالنيات، وبها انعقاد العقود الدينيات
فأي حرج على من أنشأ ملحا للتنبيه، لا للتمويه، ونحا بها
منحى التهذيب، لا الأكاذيب، وهل هو في ذلك إلا بمنزلة
من انتدب لتعليم، أو هدى إلى صراط مستقيم
على أني راض بأن أحمل الهوى، وأخلص منه لا علي ولا ليا
وبالله أعتضد فيما أعتمد، وأعتصم مما يصم، وأسترشد

إلى ما يرشد، فما المفزع إلا إليه، ولا الاستعانة إلا به، ولا
التوفيق إلا منه، ولا الموئل إلا هو، عليه توكلت وإليه أنيب

المقامة الأولى الصنعانية

حدث الحارث بن همام قال: لما اقتعدت غارب الاغتراب
وأنأتني المتربة عن الأتراب، طوحت بي طوائح الزمن إلى
صنعاء اليمن، فدخلتها خاوي الوفاض، بادي الإنفاض، لا أملك
بلغة، ولا أجد في جرابي مضغة، فطفقت أجوب في طرقاتها
مثل الهائم، وأجول في حوماتها جولان الحائم، وأرود في مسارح
لمحاتي، ومسايح غدواتي وروحاتي، كريما أخلق له ديباجتي
وأبوح إليه بحاجتي، أو أديبا تفرج رؤيته غمتي، وتروي
روايته غلتي، حتى أدتني خاتمة المطاف، وهدتني فاتحة
الألطاف، إلى ناد رحيب، محتو على زحام ونحيب، فولجت
غابة الجمع، لأسبر مجلبة الدمع، فرأيت في بهرة الحلقة
شخصا شخت الخلقة، عليه أهبة السياحة، وله رنة
النياحة، وهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع
الأسماع بزواجر وعظه، وقد أحاطت به أخلاط الزمر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)